تراجع دور «الوحدات الخاصة»

عودة النشاطات الجماهيرية

جاءت احداث الفترة الاخيرة، بين منتصف آب (اغسطس) ومنتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٢، معاكسة، تقريباً، للاتجاه الذي كان برز في الشهور السابقة. فبعد ان حققت السياسة العسكرية الاسرائيلية، المرتكزة الى نشاط «الوحدات الخاصة» السرية وتقليص مجالات الاحتكاك الاخرى، بعض النجاح ونقلت المبادرة الى جانبها، عادت العمليات المسلّحة الفلسطينية والمواجهات الجماهيرية الى التصاعد والسيطرة على الميدان. وانعكس ذلك في مؤشرات العمليات والشهداء والاصابات الاسرائيلية التي سجّلت ارتفاعاً تدريجياً، ممّا دفع السلطات الاسرائيلية الى اعتماد اجراءات متناقضة احياناً، على الرغم من محاولتها المستمرة لتقييد مسبّبات وفرص المواجهة. وفي هذه الاثناء، تجددت الاشتباكات بين أنصار حركتي «فتح» و«حماس»، وتكررت عمليات الاغتيال في مخيمات لبنان واشتدت المجابهة مع قوات الاحتلال الاسرائيلية والحليفة لها في جنوب لبنان.

شرارة المقاومة المسلّحة

دلّت التقارير اليومية على وقوع ما لا يقل عن ٤٦ عملية مسلّحة ضد قوات الاحتلال الاسرائيلية، في الفترة قيد المراجعة، أي بزيادة ١٥ بالمئة عن الفترة السابقة، علماً بأن الصحافة والتصريحات الرسمية الاسرائيلية تجاهلت حوادث عدة ولم تتناقلها. وتوزّعت تلك العمليات بين ثماني عمليات إلقاء قنابل يدوية، وست عمليات زرع عبوات ناسفة، و١٧ عملية اطلاق نار أو كمائن، و١٦ عملية طعن أو محاولة طعن، ومحاولة تسلّل واحدة عبر نهر الاردن. وتسبّبت اجمالاً في مقتل سبعة اسرائيليين، بينهم ثلاثة جنود، وجرح عشرة، بينهم أربعة جنود، عدا عشرات الجرحى الذين اصيبوا برشق الحجارة أو القاء القنابل الحارقة.

امّا العمليات النوعية فقد بدأت بمقتل اسرائيلي طعناً بسكين في مزرعته الواقعة في منطقة كفرسابا بتاريخ ١٩٩٢/٨/١٩، ورجحت المصادر الامنية الاسرائيلية ان يكون ثلاثة عمال فلسطينيين نفّذوا الحادث (**القدس العربي**، لندن، ١٩٩٢/٨/٢٠). ونجا جندي في موقع مراقبة في مخيم البريج من محاولة مشابهة، في اليوم ذاته، وتمّ اعتقال المهاجم. كما نجا جنود من الاصابة بهجوم لافت، في اليوم التالي، اذ كمن مسلّحون مجهولون لقافلة عسكرية كانت تحمل ذخائر قرب بئر السبع، ولم تتمكّن القوات الاسرائيلية من القبض على المهاجمين (**المصدر نفسه**، ١٩٩٢/٨/٢١). غير ان المواجهة الحقيقية حصلت في ٢٦ الشهر، حين اندلعت معركة بالاسلحة النارية بين مجموعة من الشبان المطاردين ينتمون الى خلايا «الفهد الاسود» التابعة لـ «فتح» وأفراد الوحدات الخاصة، في جنين، ممّا أدى الى استشهاد ناشطين اثنين وامرأة ومقتل قائد الوحدة الاسرائيلية المتنكّرة (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٩٩٢/٨/٢٧). وانتهى شهر آب (اغسطس) بجرح مستوطن بالرصاص قرب مخيم بلاطة. فيما دلّ احصاء اولي على وقوع ما مجموعه ٢٩ هجوماً نارياً و١١ بالعبوات الناسفة وخمسة بالقنابل اليدوية، عدا ١١٤ حالة القاء قنابل مولوتوف، طيلة الشهر (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٩٩٢/٩/١٣).

وتتالت العمليات البارزة، والتي أدّت الى سقوط المزيد من الاصابات الاسرائيلية، في ٤ أيلول (سبتمبر)، حين هاجمت فتاة فلسطينية احد أفراد الشرطة بعنق زجاجة مكسورة في القدس القديمة، وجرحته، قبل اعتقالها. وكشف تقرير، غير مؤكد،